دورية علمية سنوية محكَّمة

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. أحمد عبد الله زايد

المشرف العام
د. محمد سليمان

رئيس التحرير
د. مدحت عيسى

هيئة التحرير
د. حسين سليمان
ليلى خوجة

مراجعة اللغة الإنجليزية
وجدان حسين

فريق عمل إدارة النشر

الإشراف الفني
ومراجعة التنسيق
مروة عادل

التدقيق اللغوي
د. محمد حسن
دينا عيسوي
آلاء شلتوت

معالجة النصوص
سماح الحداد

المتابعة الفنية
جيهان أبو النجا

التصميم الجرافيكي
آمال عزت

دورية
علوم المخطوط

حولية تراثيَّةٌ محكَّمة مطبوعةٌ (لها موقعٌ إلكتروني) تصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، تختص بنشر ما يتَّصل بعلوم المخطوطات، والدراسات والترجمات التراثية، والتحقيقات، بالإضافة إلى التعقُّبات والنقود.

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور إبراهيم شبوح (تونس)

الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين (المغرب)

الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد (مصر)

الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (العراق/ الأردن)

الأستاذ الدكتور بيتر بورمان (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي (مصر)

الدكتور فيرنر شفارتس (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر (مصر)

الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد (السعودية)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد الخامس
٢٠٢٢

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

علوم المخطوط. – ع5 (2022)- . – الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، مركز المخطوطات، 2022.

مجلدات ؛ سم.

سنوي

ردمد 2636–3283

«دورية علمية سنوية محكمة»

1. المخطوطات-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. مركز المخطوطات.

ديوي –011.31 2020591848848

ISSN 2636–3283

رقم الإيداع: 24367/ 2022

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٢.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر

قواعد النشر

- ترحب الدورية بنشر البحوث الجيدة والجديدة في الحقول الآتية: الكوديكولوجيا، دراسات في التراث العربي الإسلامي، تحقيقات، ترجمات لنصوص تراثية أو لتحقيقات، تعقُّبات ونقد للتحقيقات والدراسات التراثية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث غير منشور من قبلُ بأيّ صورةٍ من صور النشر، وغيرَ مستلٍّ من كتابٍ منشور أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- ألا يزيد عدد كلمات البحث على ١٠ آلاف كلمة، ولا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة (للبحوث، والدراسات، والنصوص المحققة)، ولا تقل عن ٢٠٠٠ كلمة (للنقود، والمراجعات، وعرض الكتب، والترجمات).
- يُصدَّر كل بحث بملخص لا يزيد عن ١٥٠ كلمة، باللغتين العربية والإنجليزية.
- يقدَّم البحث مكتوبًا إلكترونيًّا، عبر البريد الإلكتروني للمجلَّة، مع سيرةٍ ذاتيَّة معبِّرة عن صاحبه. وتوضع الهوامش والإحالات في أسفل الصفحة إلكترونيًّا، وتُفصل بخط عن (المتن). ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث كله. وتُثبت المصادر والمراجع في آخر البحث، ويراعى في ثبت المصادر والمراجع - وكذلك في الهامش السفلي للصفحات - أن يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقِّق أو المراجِع أو المترجِم في حال وجوده، ثم دار النشر.. إلخ.
- التحكيم سريّ، ومُعَدٌّ على أنموذجٍ يخضع للمعايير الأكاديمية، وقرار إجازة نشر البحث أو رفض نشره قرارٌ نهائيّ. وفي حال الإجازة مع التعديل يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة - في مدة محددة - إذا كان قرار هيئة التحكيم بإجازة نشر البحث مشروطًا بذلك. أما في حال الرفض فإن هيئة التحرير تحتفظ بحقها في عدم إبداء الأسباب، واستثناءً يجوز لهيئة التحرير أن تزوِّد الباحث بالملحوظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر في بحثه.

- تلتزم الدورية بإخطار الباحث بنتيجة صلاحية بحثه للنشر، ولهيئة التحرير إجراء أي تعديلات شكلية تراها مناسبة لطبيعة الدورية.
- المواد المنشورة في الدورية لا تعبر بالضرورة عن مركز المخطوطات أو مكتبة الإسكندرية، ويعد كاتب البحث مسؤولًا عمَّا ورد في النص الذي قدَّمه للنشر.

المراسلات:

توجه جميع المراسلات عبر البريد الإلكتروني الخاص بهيئة التحرير:
manuscripts.center@bibalex.org أو layla.khoga@bibalex.org

الفهرس

تصدير ٩

تقديم ١١

افتتاحية العدد ١٣

دراسات التحقيق والفهرسة

رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق
د. خالد محمد عبده ١٧

قطعة جديدة من مخطوط «التبيان في علم البيان» لابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ): وصف وتقديم وتعليق
د. عبد الجليل شوقي ٤٧

دراسات خطوط المخطوطات وتطورها

دراسة في مسار الكتابة العربية بخطي الكوفي والنسخ من خلال مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجريين
د. محمد حسن جمعة ٨١

صناعة المخطوط وصيانته

دراسة تحليلية لتقنيات ومظاهر تلف مخطوط قرآني ورقي يرجع للقرن الثاني عشر هجريًّا - تقريبًا
فريق بحث ١٣١

بحوث مترجمة

طب النساء والولادة من اليونان إلى ابن سينا
ماكس مايرهوف، ترجمة: د. محمد علي الكردي ١٦٩

تصدير

يمثل التراث العربي المخطوط أحد الكنوز المتبقية والشاهدة على عظمة إنتاج العرب والمسلمين للمعرفة والعلم. ولكن بقاء جزء كبير من ذلك التراث مجهولًا، جعل من الضروري أن نسلط عليه الضوء، وعلى إسهامه في تاريخ الفكر الإنساني. وفي الواقع تعمل دورية «علوم المخطوط» التي تصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية على الاهتمام بنشر الدراسات الرصينة في كل نواحي التراث العربي الإسلامي المخطوط. وفي هذا العدد الخامس للدورية، عمل القائمون على المجلة على اختيار مجموعة من الأبحاث المتخصصة في جوانب تراثية متخصصة تفيد الباحثين في كل أنحاء العالم، وترشدهم إلى تطور الفكر الحضاري والعلمي في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

وإلى جانب النشر الأكاديمي المتمثل في هذه الدورية، يعمل مركز المخطوطات على أن يصنع لنفسه مكانة مميزة من بين المراكز العالمية التي تهتم بالتوعية بالجوانب التراثية والحضارية. كما يعمل المركز من خلال باحثيه على الاهتمام بفهرسة وتوثيق المخطوطات العربية، ودراسة وترجمة كل ما يفيد الباحثين في معرفة الجوانب المشرقة في تاريخ العرب والمسلمين.

أ. د. أحمد عبد الله زايد

مدير مكتبة الإسكندرية
ورئيس مجلس إدارة الدورية

تقديم

لا تزال كثير من الرؤى التي وضعت لدراسة التراث الإسلامي تعاني من المجهولية وعدم الوضوح. ولهذا أجد لزامًا علينا أن نعمل على نشر الجوانب المختلفة والحقيقية للتراث العربي الإسلامي، خاصةً صورته المخطوطة، وهي الصورة الأصلية التي كُتب عليها ذلك الإرث المعرفي الكبير، والتي تبيِّن التطور الحقيقي للفكر العربي الإسلامي، من الناحية العقائدية والفقهية والعلمية.

ويقوم الباحثون في مركز المخطوطات التابع لقطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية بجهد كبير للمحافظة على رصيد المخطوطات التي تمتلكها المكتبة، إلى جانب اهتمامهم الكبير بإقامة أنشطة أكاديمية رصينة لبيان إسهام التراث المخطوط في تشكيل الوعي الحقيقي والصحيح لتاريخ العرب والمسلمين في العصر الحالي.

وأكرر أن دورية «علوم المخطوط» في عددها الخامس لا تزال مُحافظة على سَمتها العلمي، وعلى دراساتها المتنوعة في جوانب التراث العربي المخطوط.

د. محمد سليمان

رئيس قطاع التواصل الثقافي
والمشرف العام على الدورية

افتتاحية العدد

يضم هذا العدد من دورية «علوم المخطوط» مجموعة من البحوث الرصينة التي تدور في فلك الدراسات التراثية، ففي باب النصوص المحققة، يتحفنا الدكتور خالد محمد عبده بتحقيق علمي لـ«رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق»، وتعتني هذه المقالة برسالة العاشق إلى المعشوق في شرح مقولة الصوفي غير مخلوق، تلك المقولة التي حظيت باهتمام من أعلام التصوف الفارسي، ووجدت قبولًا في الأوساط الصوفية على مدار قرنين. وتأتي أهمية هذه الرسالة من كونها كاشفة عن أثر من آثار المدرسة الكُبراوية، فقد تابع فيها نجم الدين داية شيخه مجد الدين البغدادي واستفاد منه، وحاول أن يطور بعض أفكاره التي دوّنها في كتابه «تحفة البررة في المسائل العشرة».

وفي البحث المعنون بـ«قطعة جديدة من مخطوط «التبيان في علم البيان» لابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ): وصف وتقديم وتعليق»، للدكتور عبد الجليل شوقي، يقدم الباحث أقدم قطعة جديدة من مخطوط «التبيان في علم البيان» لعبد الواحد ابن الزملكاني، لم يتم اعتمادها من قبل، كُتبت بالغرب الإسلامي بمدينة ألمرية الأندلسية سنة ٨٥٧هـ؛ خلافًا لكل النسخ المعتمدة سابقًا في تحقيق سنة ١٩٦٤م، واصفًا إياها من جهة، ومقدِّمًا تعليقات حول جهود التحقيق التي قام بها كلٌّ من الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي من جهة أخرى.

أما البحث المعنون بـ«دراسة في مسار الكتابة العربية بخطي الكوفي والنسخ من خلال مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجريين»، للدكتور محمد حسن جمعة، فيحاول الباحث تتبع مسار الخطوط العربية من خلال محورَيْن رئيسيَّيْن، وهما الإشارات التاريخية من جهة، والمخطوطات المادية التي وصلتنا من جهة أخرى. وقد اختص البحث بدراسة خطَّي الكوفي والنسخ، لوجود علاقات مادية وتاريخية تجمع بينهما من جهة، ولكونهما من أهم خطوط الحضارة العربية والإسلامية من جهة أخرى.

وفي الورقة المعنونة بـ«دراسة تحليلية لتقنيات ومظاهر تلف مخطوط قرآني ورقي يرجع للقرن الثاني عشر هجريًّا - تقريبًا»، يحاول مجموعة باحثين (فريق عمل) تحديد طبيعة الأضرار التي تصيب أوراق المخطوط وكيفية التعامل معها، وقد استعانت هذه الدراسة بالعديد من أجهزة الفحص والتحليل لفحص أهم مظاهر التلف السطحية التي لحقت به، لدراسة مورفولوجيا السطح، وللتعرف على نوع الفطريات التي أصابت المخطوط، وللتعرف على نوع الوسيط المستخدم للأحبار.

وفي قسم الترجمة نورد نصًّا مهمًّا من نصوص المستشرق ماكس مايرهوف، بعنوان: «طب النساء والولادة من اليونان إلى ابن سينا»، ترجمة الدكتور محمد علي الكردي.

وانتهاءً، فإن فريق العمل في تحرير الدورية يعمل دومًا على ضمان التنوع فيما ينشر بين دفتي كل عدد، في محاولة لسد النقص الذي تعاني منه المكتبة العربية في البحوث التراثية ذات الصلة بالتراث المخطوط.

د. مدحت عيسى
مدير مركز المخطوطات
ورئيس تحرير الدورية

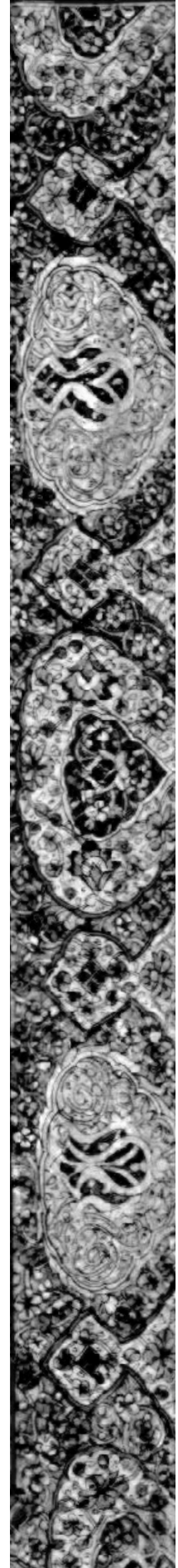

دراسات التحقيق والفهرسة

رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق

د. خالد محمد عبده(*)

ملخص البحث

تعتني هذه المقالة برسالة العاشق إلى المعشوق في شرح مقولة الصوفي غير مخلوق. تلك المقولة التي حظيت باهتمام من أعلام التصوف الفارسي، ووجدت قبولًا في الأوساط الصوفية على مدار قرنين. وإن تردد بعض المؤرخين في القطع بنسبتها لمؤلف بعينه؛ فمرة تُنسب إلى شيخ الإسلام الهروي الأنصاري الحنبلي صاحب منازل السائرين، وأخرى تُنسب إلى الإمام الخرقاني. وفي رسالتنا هذه نسبها أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي (نجم الدين داية) إلى الخرقاني، وقدم لها شرحًا وافيًا. وتأتي أهمية هذه الرسالة من كونها كاشفة عن أثر من آثار المدرسة الكُبراوية. فقد تابع فيها نجم الدين داية شيخه مجد الدين البغدادي واستفاد منه، وحاول أن يطور بعض أفكاره التي دوّنها في كتابه «تحفة البررة في المسائل العشرة».

الكلمات المفتاحية: الصوفي غير مخلوق – العاشق والمعشوق – المدرسة الكُبراوية – نجم الدين داية – مجد الدين البغدادي.

(*) باحث بكلية اللغات، جامعة إشبيلية، إسبانيا.

The Treatise of the Lover's Message to the Beloved in Explaining that the Sufi Is an Eternal Being

Dr. Khaled Mohamed Abduh(*)

Abstract

This article deals with the Lover's message to the Beloved in explaining the Sufi's saying that Sufi is an eternal being. That saying received great attention from the eminent figures of Persian Sufism. It found acceptance in Sufi circles over the course of two centuries. Though some historians hesitated in attributing it to a specific author. It was once attributed to Sheikh al-Islam al-Harāwī al-Ansārī al-Hanbalī, the author of Manāzil al-Sa'irīn. While others attributed it to Imam al-Khirqānī. In this paper, Abū Bakr ʿAbdullāh b. Šāhāwir al-Rāzī (Najm al-Dīn Dāyah) attributed it to al-Khirqānī. He gave a full explanation for such an attribution. The importance of this treatise comes from the fact that it reveals part of the legacy of the Kubrawiyya school. In it, Najm al-Dīn Dāyah followed in the footsteps and teachings of his sheikh, Majd al-Dīn al-Baghdādī, and tried to develop some of his ideas, which he wrote down in his book Tuhfat al-Bararah fī al-Masā'il al-ʿAšara.

Keywords: Sufi is an eternal being – Lover and beloved – Kubrawiyya school – Najm al-Dīn Dāyah – Majdal-Dīn al-Baghdādī.

(*) Researcher at the University of Sevilla, Spain.

مفتتح

[إلى عُزير شمس رحمه الله، محبة ووفاء لحديثه الذي لم يُنشر عن الكُبراوية]

يذكر أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي الملقب بنجم الدين داية (٥٦٤-٦٥٤هـ/ ١١٦٨-١٢٥٦م) في مقدمة تفسيره للقرآن، طرفًا من رحلته في طريق الله طلبًا للعلم والتحقق، والتي بدأت أواخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان في سن السابعة والعشرين. خرج من الري بلدته، وسافر إلى الشام ومصر، وإلى أرض الحجاز، ورجع من طريق مدينة السلام بغداد، حيثُ أقام في بغداد مدة، ودخل خراسان وخوارزم، وبقي في خوارزم سنتين، ثم رجع إلى العراق مرة أخرى، وطوف بنواحيها، وسافر إلى أذربيجان، ثم رجع إلى خراسان كرَّةً بعد أخرى، طلبًا لسماع الأحاديث عمومًا، والتفاسير على وجه الخصوص، وبقي فيها سنين، ثم عاد إلى العراق، وبقي فيها إلى أنْ آن أوان هجوم التتارية، وذلك في سنة سبع وعشرة وستمائة، ثم سافر من العراق إلى أربيل والموصل وديار بكر، ودخل بلاد الروم، وطوف بها، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى أذربيجان، وأقام بها إلى أن ترددت في البلاد أمورٌ ووقائع، وصفها بالعجيبة والغريبة. ووجد في أكثر هذه البلاد ونواحيها «المشايخ المعتبرين قدوة أهل السلوك، فضلًا عن أولياء الله من أصحاب الكرامات والزهاد والعباد والنساك والأئمة المحدثين». فزارهم، وتبرك بهم، واستفاد منهم، وقرأ عليهم. وقد كان كُلُّ واحد منهم آنئذٍ فريد دهره، ووحيد عصره.

أما المشائخ المعتبرون، والعلماء الراسخون الذين خُصوا بالتسليك ممن خدمهم نجم الدين داية، وصحبهم، واستفاد منهم، فأربعة هم سادة القوم، وقادتهم، وملوكهم، وسلاطينهم. فالأول منهم مجد الدين البغدادي، الذي وصفه بقوله: «شيخي وشيخ العالم وقدوتي، وقدوة الأمم في العرب والعجم، الذي هو سيدي ومولاي، ومن به في الله تولاي؛ الشيخ السعيد الشهيد، صفوة الله أبو سعيد شرف بن المؤيد بن أبي الفتح البغدادي، الملقب بالمجد ﷺ، وقدس الله روحه. خدمته بخوارزم خمس سنين، وأخذت منه طريقة السلوك والسير إلى الله، ولي منه خرقة الولاية وإجازتها، وإجازة الحديث والرواية، ملازمًا في خدمته، متشرفًا بصحبته، إلى أن استُشهد ليلة الاثنين آخر

جمادى الآخرة سنة ست وستمائة، برّد الله مضجعه، ونور ضريحه، وجزاه الله عني خير جزاء. فإني ممن أحياه الله بأنفاسه الشريفة، له أيادٍ إليّ سابقة، أعد منها، ولا أعددها»[١].

وأما شيخه الثاني، فهو الإمام الرباني والشيخ النوراني نجم الدين الكُبرى، الذي عرفه قائلًا: «شيخي وشيخ شيخي مقتدى العالم بالحق، حجة الله على الخلق، أبو الجناب أحمد بن عمر بن محمد ابن عبد الله الخيوقي[٢]، المُلقب بالنجم الكُبرى، قدس الله روحه، وأكثر فتوحه. كان شيخي في الصحبة والسماع والرواية. استُشهد بخوارزم في شهور سنة سبع أو ثمان عشرة وستمائة».

وأما الثالث فالشيخ المطلق والمقتدي بالحق هادي الخلق، أبو محمد محمود بن خزاداذ بن أبي بكر العراقي، المُلقب بالتاج الأُشْنُهي[٣]، نوّر الله حفرته، ووسع عليه روضته. يقول عنه: «فقد صحبته بدهستان والري وهمدان مدة مديدة، واستفدتُ منه بهمذان سنين عديدة، ولي منه السماعات والإجازة بخطه في المستجازات. توفي بهمذان في شهور سنة عشرين وستمائة».

وأما الشيخ الرابع، فيصفه بقوله: «فهو شيخي أيضًا وشيخ المشايخ في وقته، مقتدى أهل زمانه، عديم المثل في أقرانه، أبو حفص عمر بن محمد السهروردي الملقب بالشهاب، قدس الله روحه، ونوّر ضريحه»[٤].

يؤكد النص السابق صلة المدرستين السهروردية والكُبراوية. ويكشف عن هذه الصلة بالنص المباشر الذي يسرده نجم الدين داية عن مشايخه في الطريق الصوفي. ويؤكد ما أشار إليه جيرهارد بورينغ Gerhard Böwering في مقاله عن أعمال شمس الدين الديلمي (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٧م) والتي رأى فيها حلقة وصل لسد الفجوة بين المدرسة الكبراوية والسهروردية[٥]. فقد نص نجم الدين

(١) أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي (نجم الدين داية)، **بحر الحقائق** (تركيا: المكتبة السليمانية، حسن حسني باشا ٣٧): ق ٤/ ب.

(٢) الخيوقي منسوبٌ إلى خيوق، بلدة من بلاد خراسان، والآن من تبع خوارزم. بكسر الخاء المعجمة من فوق بعدها ياء تحتها نقطتان وفتح الواو بالقاف. راجع علاء الدولة السمناني، **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** (هارفرد: مطبعة جامعة هارفرد، ١٩٨٨): ٣.

(٣) ذكر السمعاني أن هذه النسبة إلى قرية أُشنة من بلاد أذربيجان. يُقال في النسبة إليها الأُشْنُهي. وربما بالهمزة الأشنائي. **الأنساب** (حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢): ١/ ٢٧٦.

(٤) نجم الدين داية، **بحر الحقائق** (تركيا: المكتبة السليمانية، حسن حسني باشا ٣٧): ق ٥/ أ.

(٥) نشير إلى مقال جيرهارد بورينغ Gerhard Böwering, "The Writings of Shams Al-Dīn Al-Daylamī." *Islamic Studies* 26, No. 3 (1987): 231-236.

داية على أن تاج الدين الأشنهي، هو أحد مشايخه الكبار. لقد تلقى عنه، ولازمه سنين عددًا. ومن خلال تتبعنا لأعمال الديلمي[٦]، نقف على كون الأشنهي كان تلميذًا ومريدًا له، حتى إن عمل الأشنهي «غاية الإمكان في دراية المكان» نُسب إلى الديلمي للصلة الكبيرة بينهما[٧].

كما يفيدنا نص نجم الدين داية في تحديد تاريخ وفاة الأشنهي ومكانها (توفي بهمذان في شهور سنة عشرين وستمائة)، الذي لا يظهر بشكل محدد في أغلب المصادر التي تشير إلى حياته وآثاره[٨]، ناهيك عن جعلنا نتأكد من تاريخ وفاة مجد الدين البغدادي الذي يحدده التلميذ داية بقوله: «استشهد ليلة الاثنين آخر جمادى الآخرة سنة ست وستمائة». وهو ما ينفي أن تكون وفاة البغدادي في عام ٦١٦هـ وفق ما نص على ذلك في ترجمته[٩].

أظهر نجم الدين داية اهتمامًا بأعمال شيخه وكتاباته وأقواله، فسجل كثيرًا من مرويات شيخه مجد الدين البغدادي[١٠] في تفسيره للقرآن، وأورد جزءًا من الحكايات التي كان يرويها الشيخ للتلاميذ في مجالسه. وأفضل مثال على اهتمام داية بكتابات شيخه ما نقله من أفكار ونصوص في كتابه «مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد»[١١]. لكنه أوردها في هذا الكتاب بالعجمية (الفارسية).

---

(٦) راجع خالد محمد عبده، «عبد الملك الديلمي في الدراسات الاستشراقية وشذرات من تفسيره الصوفي»، **مجلة الأبحاث**، Leiden: Brill 68 (2020): 5-46.

(٧) ناقش مجتبى شهسواري ما يتعلق بكتاب «غاية الإمكان في دراية المكان» في مقالته بالفارسية، **برخی یادداشتها درباره تفسیر فتوح الرحمان في إشارات القرآن**، ومؤلف آن: شمس الدين محمد بن عبد الملك ديلمي همداني، دوره ٢٧، شماره ١٥٧، بهار ١٣٩٥: ١٥-١٦.

(٨) راجع علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، حيث اكتفيا بذكر اسمه «محمود بن خداداد تاج الدين الأشنهي الهمداني الصوفي المتكلم. عاش في القرن الخامس الهجري تقريبًا». **معجم التاريخ، التراث الإسلامي في مكتبات العالم** (تركيا: دار العقبة، ٢٠٠١): ٣٥٨٢.

(٩) راجع عبد الرحمن الجامي، **نفحات الأنس من حضرات القدس** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣): ٢/ ٥٨٤.

(١٠) لمجد الدين البغدادي مكانة مميزة في المدرسة الكبراوية، أحسن الإشارة إليها فريتز ماير في تحقيقه لعمل الشيخ نجم الدين كُبرى «فواتح الجمال وفوائح الجلال». وقد كان لكتاباته تأثير كبير في الصوفية اللاحقين، ومن هنا قال علاء الدولة السمناني (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)، في «رسالة الوارد الشارد الطارد شبهة المارد»: «وإن كنت تشتهي سلوك طريقتهم، فالواجب عليك أن تطالع «تحفة البررة في المسائل العشرة»، تصنيف الشيخ الشهيد مجد الدين البغدادي روّح الله روحه». حققت الرسالة Kübra Zümrüt Orhan، ضمن دورة التحقيق التي نظمها مركز البحوث الإسلامية التابعة لوقف الديانة التركي، ونشرتها في *İslâm Araştırmaları Dergisi*, 40 (2018): 95-173.

(١١) نُشر كتاب «مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد» أكثر من نشرة في إيران، ومن خلال تصفحنا لمخطوطات السليمانية في تركيا عثرنا على ترجمة له بعنوان: «إرشاد المريدين إلى المراد في ترجمة مرصاد العباد» لقاسم بن محمود القره حصاري، الحنفي (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، ويوجد «منتخب المرصاد» مترجم للعربية من الكتاب لا يُعرف مترجمه. تمكّنا من مطالعته بفضل إشارة

فلما رأى أن القارئ العربي قد حُرم فوائد كتابه، ألّف كتابًا بالعربية ليكون دليلًا للسالك مستعينًا بما استنبطه من إشارات القرآن، وتلويحات الأخبار، ورموز المشايخ الكبار، وجعل عنوانه «منارات السائرين إلى الله ومقامات الطائرين بالله»[١٢]، بدت فيه استفادته من شيخه مجد الدين البغدادي عميمةً، ففضلًا عن بنائه، نقل أكثر من عشرين ورقة من كتاب تحفة البررة، وتحديدًا في فصل السماع، ناهيك عما يتعلق بالشيخ والمريد[١٣].

ومن الأمور التي تُظهر تأثر نجم الدين داية[١٤] بشيخه مجد الدين البغدادي اهتمامه بأقوال الخرقاني، فقد أورد البغدادي جملة من أقوال الشيخ الخرقاني في «تحفة البررة». ومن ذلك:

سيد عبد التواب في أطروحته عن **التفسير الصوفي للقرآن الكريم** (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٦): ٣٧١، والتاريخ المثبت لنسخ نص المنتخب ١٢٩٩هـ، وهو ضمن مجموع يشتمل على رسائل للإمام الغزالي (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ٧٢٩ حليم مجاميع ٣٤٧٧٦). ومؤخرًا قدم علي أحمد إسماعيل ترجمة عربية كاملة للكتاب، صدرت بعنوان: «فلسفة التصوف والدعوة إلى الله في كتاب مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد» (القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).

(١٢) نشر سعيد عبد الفتاح كتاب «منارات السائرين ومقامات الطائرين» في (الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣). ثم أعاد نشره في (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠).

(١٣) أورد أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي (نجم الدين داية) ما يتعلق بالخلوة، نقلًا عن تحفة البررة مصدّرًا نقله بهذا النص: «وأما خلـوة الأربعينية مع الحـق فله شرائط وآداب، سنـورد شرائطها كما أورد شيخنـا السعيـد الشهيد الربـاني صفوة الله، أبو سعيد شرف الدين المؤيد البغدادي -ﷺ وقدس روحه- في الباب الخامس من كتاب تحفة البررة الموسوم به تبركًا بأنفاسه الشريفة، وتيمنًا بألفاظه اللطيفة. قال ﷺ»، **منارات السائرين ومقامات الطائرين** (الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣): ٤٠٤-٤٢٤. كما نقل نجم الدين داية فصل السماع من تحفة البررة خاتمًا نقله بهذا النص: «إلى هنا ما ذكره الشيخ الشهيد ﷺ من كتابه الموسوم بتحفة البررة تيمنًا بميامن كلماته الشريفة وإشاراته اللطيفة متبركًا بنتائج أنفاسه العزيزة، ليكون الكتاب بطراز فوائده مطرزًا»، **منارات السائرين ومقامات الطائرين**: ٥١٥-٥٤٦.

(١٤) من الحكايات الطريفة التي تتصل بسيرة مولانا جلال الدين الرومي أن نجم الدين داية كان في قونية، وأُسند إليه الإشراف على أمور زاوية قيصرية. وطُلب منه أن يؤم المصلين، وكان مأمومًا به في الصلاة جلال الدين الرومي وصدر الدين القونوي. فتلا نجم الدين داية سورة «الكافرون»: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ . لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ. وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ. وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكَافِرُون: ١-٦]. وعقب الصلاة التفت الرومي إلى القونوي هامسًا في أذنه: في المرة الأولى حين تلا النجم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قصدني. وفي المرة الثانية قصدك! راجع: فروزانفر، **من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي**، ترجمة عيسى علي العاكوب (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٦): ٨٧. وترد هذه الحكاية في المصادر الفارسية من باب الطُّرفة، لا من باب الحديث عن التكفير. ذلك أن العلاقة بين صوفية تلك الفترة اتسمت بالتقدير والاحترام. فقد أوصى الرومي (ت٦٧٢هـ) بأن يكون صدر الدين القونوي (ت٦٧٣هـ) هو مَنْ يُقيمُ صلاة الجنازة عليه عند موته. ونعلم زيادة على ذلك أن صدر الدين القونوي كانت صلته وطيدة بتلميذين لنجم الدين الكُبرى، هما سعد الدين بن حَمَوَيْه (ت٦٥٠هـ) ونجم الدين داية (ت٦٧٢هـ). راجع كلود عداس، **ابن عربي: سيرته وفكره**، ترجمة أحمد الصادقي، ومراجعة سعاد الحكيم (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٤): ٣٦٢.

«ذُكر أن طائفة أرادوا سفرًا، وأزمعوا على الذهاب، فخافوا على أنفسهم وأموالهم قُطاع الطريق، فذهبوا إلى خدمة الشيخ أبي الحسن الخرقاني، فقالوا: عزمنا السفر وأزمعنا على الرحيل[١٥]، ونخاف في الطريق من قطّاعها، فعلِّمنا شيئًا من الأذكار يحرسنا من كيد الأعداء، فقال الشيخ: سيروا على اسم الله، وإذا ظهر الخوف، فقولوا: «أبو الحسن الخرقاني» تنجوا.

فأنكرت طائفة منهم وقالوا: اسم الله تعالى وقوارع القرآن وآية الكرسي وأمثالها أولى من اسم واحد من المخلوقين، وقبلت طائفة، وانصرفوا منطلقين إلى السفر. فلما أدركهم الخوف وقطاع الطريق تخلص من تحصن باسم الشيخ، وهلك من ذكر اسم الله وتمسك بالآيات والدعوات، وأُغير على أمواله، فازداد تعجب الطائفتين. فلما رجعوا، سأل واحد منهم الشيخ عن هذه الواقعة، وقال: يا شيخ أليس اسم الله أعظم من اسم عباده؟ قال: نعم، قال: فكيف هذه الحالة؟ فقال الشيخ: إنكم ذكرتم اسمًا لم تعرفوا مسماه، فما ذكرتموه على الحقيقة، وإنهم/ ذكروا اسم من عرفوه وهو عارف بالحق، فكأنهم ذكروا الحق»[١٦].

تشير كثرة المرويات عن الخرقاني إلى مكانته عند الصوفية. ومما لفت نظر نجم الدين داية مقولة الخرقاني «الصوفي غير مخلوق». ولأنه ما وجد في مسموعاته ولا في منقولاته أن أحدًا من الصوفية من قبل قد رفع القناع عن جمال هذه المقولة التي وصفها بالبكر الغيبي؛ فقد شد الهمة وبدأ في شرحها في رسالتنا هذه، استجابة لطلب أحد السائلين.

آثار نجم الدين داية

إن ما وصلنا من مؤلفات نجم الدين داية عدد قليل، إذا ما قيس بحياته العلمية الثرية. فقد سبقت منه الإشارة إلى أنه ألّف كتابه «مرصاد العباد» قبل أكثر من ثلاثين سنة على تأليفه لكتاب «منارات السائرين». ومن شرح بدء حاله نعرف أنه صاحَب جُملةً من العلماء الأكابر، وأخذ عنهم. ولعل طريقته في التصنيف تنبئ عن قلم سيال، محب للبيان والشعر والرواية عن أعلام التصوف. وتتخلص آثار نجم الدين داية التي وصلتنا في العناوين الآتية:

(١٥) لعل الأصح: عزمنا على السفر وأزمعنا الرحيل.

(١٦) مجد الدين البغدادي، **تحفة البررة في أجوبة المسائل العشرة**، مخطوط السليمانية: آيا صوفيا، ١٦٩٥.

١- تفسير بحر الحقائق (بالعربية). وهو تفسير للقرآن الكريم تابع فيه نجم الدين داية التقليد الصوفي في تفسير القرآن على طريقة أهل الإشارة[١٧].

٢- رسالة الطيور (بالفارسية). نشرها محمد أمين رياحي[١٨].

٣- رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق. وهي موضوع هذا التحقيق.

٤- رسالة عشق وعقل (معيار الصدق في مصداق العشق) (بالفارسية). نُشرت هذه الرسالة أكثر من نشرة في إيران[١٩].

٥- مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد (بالفارسية). وهو أشهر كتبه وأوسعها انتشارًا في الأدبيات الفارسية، والتركية. نُشر أكثر من مرة في نسخته الفارسية الكاملة، ثم نُشرت منه منتخبات ومختارات، وتُرجم إلى التركية والعربية، كما أشرنا آنفًا.

٦- مرموزات اسدي در مزمورات داوودي (بالفارسية). وهو كتاب يشبه في مطالبه مرصاد العباد. حققه وقدم له محمد رضا شفيعي كدكني[٢٠].

٧- منارات السائرين إلى الله ومقامات الطائرين بالله. وهو النسخة العربية التي دونها المؤلف بعد ثلاثين عامًا من تأليفه لكتاب مرصاد العباد. حقق الكتاب سعيد عبد الفتاح، ونشره مرتين الأولى في الكويت، والثانية في مصر[٢١].

---

(١٧) الدراسة الوحيدة بالعربية -فيما نعلم- عن هذا التفسير هي دراسة سيد عبد التواب عبد الهادي، والتي نشرها بعنوان **التفسير الصوفي للقرآن الكريم** (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٦). وقد تناول فيها منهج نجم الدين داية في التفسير معتمدًا على نسختين خطيتين للتأويلات النجمية، النص الجامع لتفسير نجم الدين الكُبرى ونجم الدين داية وعلاء الدولة السمناني. فيما عدا ذلك لم يحقق تفسير نجم الدين داية، ولم يُنشر بالاعتماد على مخطوطاته.

(١٨) راجع نجم الدين داية، **رساله‌ي الطيور** (به انضمام رتبة الحيات)، به اهتمام محمد أمين رياحي، (تهران: انتشارات توس، ١٣٧١ق).

(١٩) نشرت الرسالة ضمن مجموعة رسائل بالفارسية تتضمن رسالة للهروي الأنصاري وخواجة المغربي، ورسالة نجم الدين داية تتقدم هاتين الرسالتين. راجع: **أركان عرفان «مجموعه چهار رساله مشهور» عقل وعشق**، شيخ نجم الدين رازى؛ **نور وحدت**، خواجه حوراء معروف به مغربى؛ **مباحثه شب و روز**، **رساله عقل وعشق**، خواجه عبد الله أنصارى (إيران، انتشارات نور فاطمة، ١٣٦١ق): ٥-٥٠.

(٢٠) راجع نجم الدين داية، **مرموزات اسدي در مزمورات داوودي** (تهران: انتشارات مؤسسه‌ي مطالعات اسلامي دانشگاه مك‌گيل شعبه‌ي، چاپ اول، ١٣٥٢ق).

(٢١) من اللافت للنظر كثرة مخطوطات كتاب منارات السائرين، والمنتخبات منه، والترجمات إلى التركية. وقد أشرنا فيما سبق إلى أرقام هذه المخطوطات وأماكن توفرها، مما يسهل على من أراد البحث في تاريخ هذا الكتاب وحضوره في المدونات الصوفية العربية والتركية والفارسية.

رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق

يسر الله لي الحصول على ثلاث نسخ خطية من هذه الرسالة. فشرعت في قراءتها. وترجح لدي أن يكون الأصل المعتمد لهذه النشرة نسخة مراد بخاري ٣١٨. وفيما يلي وصف للنُّسخ الخطية الثلاث وصور لها:

١- نسخة الأصل، وإليها نرمز بحرف الألف. وهي نسخة المكتبة السليمانية بتركيا: مراد بخاري، ٣١٨، بعنوان: «رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق». ويظهر العنوان في الورقة الأولى (٥١ ب). والمخطوط ضمن مجموع يتكون من ٦٧ ورقة. ويتألف مخطوط الرسالة من ٧ ورقات في كل واحدة منها ٢١ سطرًا. وهو كامل استوعب نص الرسالة. وجاء حاويًا لمقدمة التصنيف التي ينص فيها على طلب الشرح. وخط المخطوط واضح وإن كان النص غير مضبوط بالشكل. ولا ذكر للعنوان في تختيم الكتاب. وقد أنهى الناسخ هذه النسخة في أواخر صفر خُتِم بالظفر، سنة إحدى وتسعين وستمائة في بلدة تبريز، حسبما ذُكر في التختيم. وقد نسخه محمد بن الحسين الشيخ الخرقاني. ولا نعرف شيئًا عن هذا الناسخ سوى أنه كان في المدرسة السلطانية في تبريز في القرن السابع الهجري. وفي نهاية كل صفحة يمنى إشارةٌ إلى الكلمة الأولى من الصفحة التي تليها، الأمر الذي يؤكد صحة ترتيب الصفحات. ولا يُظهِر المخطوط أي أثر لملاحظات هامشية أو تعليقات توضيحية بين السطور، باستثناء التصحيحات التي يقوم بها الناسخ والاستدراكات التي تؤكد تصحيحه للنسخة وتحريره لها على نسخة أخرى لم يشر إليها.

٢- نسخة باريس، وإليها نرمز بحرف الباء. وبياناتها: ʿAbd Allāh Ibn Muḥammad Šāhwar Al-Asadī Nağm Al-Dīn Dāya. Risālat Al-ʿāšiq Ilā L-Maʿšūq. Arabe 760, 57-61، بعنوان: «رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح قول من قال الصوفي». ويظهر العنوان في الورقة الأولى (٧٥ ب). والمخطوط ضمن مجموع يتكون من ٩٨ ورقة. ويتألف مخطوط الرسالة من ٥ ورقات في كل واحدة منها ٩١ سطرًا. وهو كامل استوعب نص الرسالة. وجاء حاويًا لمقدمة التصنيف التي ينص فيها على طلب الشرح. وخط المخطوط واضح وإن كان النص غير مضبوط بالشكل. ولا ذكر للعنوان في تختيم الكتاب. والمخطوط بخط النسخ. وقد أنهى الناسخ هذه ضحوة نهار الجمعة، ثامن عشر شهر صفر من سنة ثلاث وخمسين

وثمانمائة، حسبما ذُكر في التختيم. ولا نعرف شيئًا عن الناسخ. كما لا يُظهِر المخطوط أي أثر لملاحظات هامشية أو تعليقات توضيحية بين السطور.

٣- نسخة المكتبة السليمانية بتركيا: جار الله، ٢٠٦١. وإليها نرمز بحرف الجيم. ولا تحمل الرسالة عنوانًا في بدايتها. والمخطوط ضمن مجموع يتكون من ٢٠٤ ورقات. ويتألف مخطوط الرسالة من ورقتين في كل واحدة منهما ٣٧ سطرًا. وهو كامل استوعب نص الرسالة. غير أنه جاء خاليًا من مقدمة التصنيف التي وردت في النسخ الأخرى، والتي ينص فيها على طلب شرح مقولة الصوفي غير مخلوق. والمخطوط بخط واضح. والنص غير مضبوط بالشكل. ولا ذكر للعنوان أو تاريخ النسخ أو اسم الناسخ في تختيم الكتاب. كما لا يُظهِر المخطوط أي أثر لملاحظات هامشية أو تعليقات توضيحية بين السطور، سوى بعض التصحيحات البسيطة.

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

هذه رسالة العاشق إلى المعشوق في شرح كلمات الصوفي غير مخلوق، من تأليف السعيد الشهيد قطب المشايخ والمحققين نجم الملة والدين، أبي بكر عبد الله بن محمد شاهاور الأسدي الرازي، رحمة الله عليه رحمة واسعة(٢٢).

الحمد لله الواحد الأحد القديم، الوهاب الصمد الكريم، الذي هدى خواص عباده إلى حقيقة الدين القويم، والصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم بالفضل العظيم، والكرم الجسيم، وهو صراط الله العليم الحكيم. وصلواته على نبيه المصطفى، وحبيبه المُجتبى، محمد وآله أئمة الهدى، وأصحابه مصابيح الدُّجى، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد، فقد التمس مني بعض من ألزمتني حقوقُه إجابته في إسعاف مُلتمسه ملتزمًا إصابته، عن مسألة كلَّت ألسنة الفصحاء من العلماء المتقين، واحتبست عن ذكر شرح دقائقها، وحارت عقول المشايخ المحققين، واختنست عن كشف حقائقها. وإلى الآن ما وجدتُ في مسموعاتي ولا في منقولاتي أن أحدًا منهم رفع القناع عن جمال هذا البكر الغيبي، أو كشف عن وجهه برقع الحجاب الربوبي. ولعمري إن المخلوقات أُبدعت لظهور سر هذه المسألة. وهي ما نُقل عن الشيخ الرباني السالك الصمداني أبي الحسن الخرقاني قدس الله/ روحه، وزاد في الفردوس فتوحه، وهو قوله: الصوفي غير مخلوق(٢٣).

---

(٢٢) هذه الديباجة تفردت بها نسخة أ، وليست في ب وج.

(٢٣) راجع مجتبى مينوى، **أحوال وأقوال شيخ أبو الحسن خرقاني**، منتخب نور العلوم (تهران: كتابخانه طهورى، ١٩٨٠): ٨٠. فقد وردت عبارة الشيخ الخرقاني في هذا الموضع، وأشار مجتبى في هامش الصفحة إلى رسالتنا هذه التي شرح فيها نجم الدين داية العبارة. وقارن حسن حنفي، **من البقاء إلى الفناء: محاولة لإعادة بناء علوم التصوف** (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩): ١/ ٢٣٥. على أن هذه العبارة تم شرحها منْ قِبَل الشيخ يوسف بن أيوب بن يوسف الهمداني (ت٥٣٥هـ) في رسالة بعنوان: «صفاوة التوحيد لتصفية المريد»، ونشرها عبد الجليل مسگر نژاد في **مجلة معارف مرداد – آبان ١٣٨٠** – شماره ٥٣: ١٥٣– ١٦٨. وفيها نسب الهمداني المقولة للشيخ الهروي الأنصاري (ت٤٨١هـ)، يقول في مقدمتها: «فقد اقترح عليّ بعضٌ من خيارِ الطلابِ وكبارِ الأصحابِ –جمعَ اللهُ شملهم وكثر في المسلمين مثلهم– أن أشرحَ الكلمةَ المرويةَ عن الإمامِ شيخِ الإسلام، أبي إسماعيل عبد الله محمد الأنصاري الهروي –قدس الله روحَه، وأدر عليه فتوحَه– وهي قوله: «الصوفي غيرُ مخلوقٍ». فتلقتُه

فاستخرتُ الله تعالى، وشرعت بعون الله وحسن توفيقه في تحرير مبانيها وتقرير معانيها، وأسأل الله تعالى أن يفتح عليّ أبواب فضله ورحمته، ويُثبت قدمي على الصراط المستقيم[٢٤] بنظر عنايته ونور رعايته، ويوفقني لإدراك حقائق حكمته، وتيسير بيان إرادته. والمأمول من كمال كرمه وعميم نعمه بأن[٢٥] يجيب دعائي، ولا يخيب رجائي. فأقول وبالله التوفيق:

إنا نحتاج في حل مشكل هذه المسألة للتفهيم والتفهم، وحفظ الفاهم عن المزلات عند التوهم إلى مقدمات ومُثل، يستعد بها الطالب الراغب لكشف حقائقها ورشف دقائقها. فاعلم[٢٦] أن الله تعالى لما أراد وأحب أن يُعرَف، خلق الخلق ليُعرَف، كما قال تعالى، حين سأله داود ﷺ، فقال: يا ربِّ لماذا خلقت الخلق؟ قال تعالى: «كُنتُ كنزًا مخفيًّا فأحببتُ أن أُعرَف، فخلقتُ الخلق لأن أُعرَف».

فخلق بقدرته الكاملة وحكمته الشاملة شجرة المخلوقات بأسرها، علويها وسفليها، مُلكيها وملكوتيها، غيبيها وشهادتيها. ثم جعل ثمرتها آدم ﷺ. فكما أن الثمرة تكون سلالة استُلت من جميع أجزاء الشجرة، كذلك كان آدم ﷺ، استُلت من جميع أجزاء المخلوقات، غيبها وشهادتها/ فكان زبدة العالمين وخلاصتها، مع زيادة لم توجد فيها، وهي ما شُرِّف به آدم وأكرم بكرامته، من الروح المشرف بتشريف إضافته إلى الحضرة، وبالنفخة الخاصة، كما قال تعالى: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾ [الحجر: ٢٩].

ولما كان الله تعالى عالم الغيب والشهادة وأراد أن يُعرَف، فجعل[٢٧] من شخص آدم مرآة مركبة من الغيب والشهادة، قابلة للتجلي ذاته وصفاته، لها صورة كثيفة من عالم الشهادة، ومعنى لطيف

جماعةٌ بالقبولِ، وتنفرت عنه أقوام من أهل الفُضولِ. فذكرتُ نُبذًا من حقائقه، وشرحتُ نُتفًا من دقائقه، تثبيتًا للمقربين على إقرارهم، وتخريبًا على المنكرين قواعد إنكارهم، وإلى الله الرغبة في تزيينه وتحسينه. وسميتُ هذه الرسالة «صفاوة التوحيد لتصفية المريد»: ١٥٩. وقد كتب ولي الله ساكي وميثم خوئيني مقالة (بالفارسية) بعنوان «مفهوم «الصوفي غير المخلوق» با تأكيد بر تعبير بقا در دو مكتب هجويرى ومولوى» تناولا فيها المقولة وصداها في أعمال الهجويري (ت٤٦٥هـ) وجلال الدين الرومي. راجع **مجلة عرفان إسلامي**، دوره ١٤، شماره ٥٥، خرداد ١٣٩٧: ٨٩-١٠٨.

(٢٤) (الصراط المستقيم) في ب، وفي أ (صراط مستقيم).

(٢٥) (بأن) كذا في الأصل، ولعل الأصوب (أن).

(٢٦) من هذا الموضع بداية نسخة ج.

(٢٧) (فجعل) كذا في الأصل، ولعل الأصوب (جعل).

من عالم الغيب، مستعدة لقبول الفيض الإلهي بالتجلي، كما قال ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»[٢٨]، فتجلى فيه، ليكون بالخلافة عالم الغيب والشهادة، حين يعرف نفسه أنها مرآة يتجلى الله فيها، فيعرف الله، فإنه من عرف نفسه بالمرآئية المتجلي فيها ربه، فقد عرف ربه بربه، كما قال ﷺ: «عرفت ربي بربي»[٢٩].

وهذا سر قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]. وحقيقة الأسماء هي ذات الله وصفاته، وغيرها من الأسماء. وتعليمها آدم بتجلي مسمياتها فيه. فافهمه جدًّا. ثم إنه تعالى لما جعله متصفًا بصفاته، فعلمه اسم وحدانية ذاته بوحدانية نفسه، لأنه كان وحدانيًّا في ذاته وصفاته، إذا لم يكن معه في المخلوقات آدم آخر، ولا جنس يشبه جنسيته. وعلمه بتجلي حياته فيه أنه حي، وبسمعه أنه سميعٌ، وببصره أنه بصيرٌ، وبكلامه أنه متكلمٌ، وبعلمه أنه عليمٌ/ وبقدرته أنه قادر، وبإرادته أنه مريدٌ، وببقائه أنه باقٍ.

وهذا تحقيق قوله ﷺ أن الله خلق آدم على صورته، أي على صفته. فإنه يُعبِّر عن الصفة بالصورة. يُقال صورة هذه المسألة كذا وكذا. ولهذا المعنى كان مختصًّا بالخلافة في الأرض، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. واختصاصه بالخلافة في الأرض بأنه جعل روحه مرآة قابلة لصفاته في عالم الأرواح خلافة عنه تعالى، بأن كان سميعًا بصيرًا متكلمًا حيًّا عالمًا قادرًا مريدًا باقيًا. وجعل قلبه مرآة قابلة لصفات روحه في عالم الملكوت خلافة عن الروح. وكذلك جعل قالبه مرآة قابلة لصفات قلبه في عالم الأجساد، خلافة عن القلب بأن يكون سميعًا بصيرًا متكلمًا حيًّا عالمًا قادرًا مريدًا باقيًا. فإذا كمل شخص الإنسان ولم تصدأ مرآة قلبه برين صفات نفسه الأمارة بالسوء وصداء متابعة الهوى، يكون خليفة الله في أرضه، وآدم وقته.

كما كان داود ﷺ مأمورًا به، لقوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص: ٢٦]. يعني لا تُصدأ مرآة قلبك بصداء الهوى،

(٢٨) (خلق آدم على صورته) في ب، وفي أ وج (خلق آدم). والحديث أخرجه البخاري في الاستئذان، حديث (٦٢٢٧)، ومسلم في البر والصلة، حديث (٢٦١٢).

(٢٩) تُنسب المقولة إلى أبي بكر الصديق ﷺ، وكثيرًا ما توردها المصادر الصوفية وتستشهد بها، ومن ذلك ما أورده الفخر الفارسي الفيروزآبادي (ت٦٢٢هـ) في حديثه عن الإيمان، «وقال فيه أبو بكر الصديق: عرفت ربي بربي. رأى قلبي ربي. وقال علي بن أبي طالب: لو كُشف الغطاء ما ازددتُ يقينًا». راجع كتاب **جَمْحَة النهَى من لَمْحَة المَهَا**، مخطوط المكتبة السليمانية، ولي الدين أفندي، ١٨٢٨، ورقة ٤٤/ ب. وانظر ما أورده القشيري حول هذه الفكرة في **الرسالة** (جدة، بيروت: دار المنهاج، ٢٠٢٠): ٤٣٤.

فتُحرم عن قبول نور الهدى، وذلك لأن الله تعالى لا يتجلى لشيء كما يتجلى لمرآة قلب الإنسان. فإنه ليس في العالم مصباح يستضيء بنار نور الله، فيظهر/ أنوار صفاته في الأرض خلافة عنه، إلا مصباح سر الإنسان. فإنه مستعد لقبول فيض نور الله، لأنه أُعطي مشكاة جسد فيها زجاجة قلبٍ، كأنها كوكبٌ درِّيٌّ من نور العقل، الذي هو شعاع زيت الروح، في زجاجة القلب، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ من شعاع العقل للعاقل معرفةَ الله، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نورِ الله، ولم يضئ. وجعل في زجاجة القلب مصباح السر، وفي مصباح السر فتيلة الخفي، وهو سر السر.

فإذا أراد الله أن يجعل في الأرض خليفة تجلى بأنوار جماله. وجلال المصباح سر الإنسان المنور بنور العقل، الذي لا سبيل له إلى المعرفة الحقيقية. فيكون نور التجلي نورًا على نور العقل. فيهدي الله لنوره فتيلة الخفي من يشاء[٣٠]. فيستنير مصباحه بنار نور الله. فيكون خليفة الله في أرضه. فيظهر أنوار صفاته في هذا العالم بالعدل والإحسان والرأفة والرحمة لمستحقيها، وبالعزة والقهر والغضب والانتقام لمستحقه، كما أخبر الله تعالى عن حال النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، بقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

ولا تظهر هذه الصفات لا على الحيوانات، ولا على الملائكة المقربين، لأنها من نتائج الأمانة التي/ عرضها الله على السماوات، أي على أهل السماوات وهم الملائكة، والأرض أي على أهل الأرض وهم الحيوانات، والجبال، أي على أهل الجبال وهم الوحوش والطيور، فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا لعدم استعداد حملها، وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ لوجود استعداد حملها[٣١].

والأمانة في الحقيقة هي الفيض الإلهي بلا واسطة، وهو الذي سماه[٣٢] الله تعالى نور الله، بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، وبقوله: ﴿نُّورٌ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النور: ٣٥]. قال النبي ﷺ: «اتقوا فَرَاسَةِ المؤمنِ، فإنه ينظرُ بنورِ اللهِ»[٣٣].

---

(٣٠) يستمد نجم الدين داية هذا المعنى من الكتاب العزيز، من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٥].

(٣١) الآية المشار إليها بتمامها: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(٣٢) (سماه) في ب، وفي أ (سميه).

(٣٣) رواه الترمذي، حديث (٣١٢٧)، وقال: حديث غريب.

ثم الدليل على عدم استعداد الملائكة لحمل الأمانة التي هي نور الله بلا واسطة، أنهم خلقوا بنور روحاني لطيف غير مرشش عليه من نور ربه، وهو بمثابة زيت الروح في مصباح الإنسان، ولكنه بمعزل عن مشكاة الجسد، وزجاجة القلب، ومصباح السر، وفتيلة الخفي. فلما عرضت أمانة نور الله على زيت وجودهم النوراني الروحاني الغير[٣٤] المرشش برشاش نور الله، مع اعتزاز المشكاة والزجاجة والمصباح والفتيلة إلى زيت وجودهم لحملها، وأشفقن من سطوات جلالها وعظمتها.

وأما الحيوانات وإن كان لها مشكاة الجسد وزجاجة القلب، ولكن لم يكن لها زيتُ الروح العُلوي المنور بشعاع العقل، ولا مصباح السر، ولا فتيلة الخفي؛ فلم تستعد[٣٥]/ لحمل أمانة نار الله ونوره، وحملها الإنسانُ، لأنه خُلِق فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ[٣٦]، مستعدًّا لحمل أمانة نار نور الإلهية، بأن كانت فتيلة خفية في مصباح سره، موقدة من زيت روحه، المرشش عليه نور نَارِ اللهِ الْمُوقَدَةُ التِي تَطلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ[٣٧]. ومنها قال النبي ﷺ: «إن الله خلق الخلقَ في ظُلمةٍ ثم رش عليهم من نُورِه، فمن أصابه ذلك النورُ فقد اهتدى، ومن أخطأه فقد ضل»[٣٨].

فتنورتْ زجاجة القلب، واستنارت منها جميع مشكاة الجسد ظاهرًا وباطنًا، فأشرقت البشرية بنور ربها، فلم يبقَ لظلمات صفاتها مجال الظهور مع استعلاء نور شمس[٣٩] التجلي. ثم تبدل السير بالجذبة فالجذبة، تبعده البشرية عن أنانيته وتقربه إلى هُويته، على قضية «من تقربَ إليّ شبرًا تقربْتُ إليه ذراعًا» إلى أن تورث الجذبةُ مشاهدةً. فالمشاهدة أحضرته معه، وغيبته عن نفسه، إلى أن تثمر المشاهدة المعاينة. فالمعاينة تجمعه به، وتفوته عن نفسه، إلى أن ظهر العيان. فالعيان يسحقه، والعين يمحقه. ثم يحققه الحق ويزهق باطله، فيُكاشف بأنوار غيب الغيب، فيطالع

(٣٤) (الغير) كذا في الأصل، ولعل الأصوب (غير).
(٣٥) (تستعد) في أ، وفي ب (يستعد).
(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].
(٣٧) استمداد من قوله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ. ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة: ٦-٧].
(٣٨) أخرجه الحكيمُ الترمذي في **نوادر الأصول**، حديث (١٥٥٥)، ويُنظر ابن حجر، **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، حديث (١١٩٠٤).
(٣٩) (شمس) في أ، وفي ب (الشمس).

أسرار الملك والملكوت بأداة ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]. ويُوله في تيه العظموت والجبروت.

فانمحت الجهاتُ حينئذٍ، وتلاشت الصورُ، وانطمست الأبعاضُ، وانعدمت/ الأجزاءُ، وبسطت[٤٠] عزة الوحدانية، وتجلى نور الصمدانية الربانية، فتدكدك جبل الإنسانية، وخر موسى الروحانية صعقًا، فاحترقت الغيرية بنار الغيرة، وارتفعت الشركة، وبقيت الوحدة متعززة برداء الكيمياء والعزة، متزرة بإزار العلاء والعظمة، وحده لا شريك له ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

ولعمري إن هذا حال مَن كُوشف بأسرار كنتُ كنزًا مخفيًّا. فلما كُشف الغطاء وذهب الجفاء ورُفع الخباء[٤١] فطُويت الأرض والسماء؛ ظهر الخفاءُ ودام اللقاء فمَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ[٤٢]، ولا القلب ما روى. فرعى في رياض المعرفة، وشرب من حياض المحبة، وسُقي بكأس شراب طهور الجلال من دِن الوصال. فاستراح من ضروب القيل والقال وكثرة السؤال وتغير الأحوال، إذ تجافى عن المحاط المطلق المحيط به الغيب المحاط المحيط به غيب الغيب المحيط المطلق، فتحقق له حقيقة ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت: ٥٤].

كما قيل شعرًا :

أبــانَ الحــق ليسَ لهُ[٤٣] خَفا ... وبــاح الــسرّ وانكَشَف الغَطا
فنَفْسي زائلةٌ والــروحُ بــادتْ ... فلم يــبــقَ التــكــدُّر والصَّفا
تجلَّتْ سَــطْــوَة الجــبروتِ حتى ... فُنينا ثــمّ قــد فَــنِيَ الفَنا
بــقــاءُ الحــقِّ أفــنــانــا وأفــنى ... بــقــاءَ فنائنا ذاكَ البَــقــا[٤٤]

(٤٠) (وبسطت) في أ، وب (وانبسطت).
(٤١) (وذهب الجفاء ورُفع الخباء) في أ، وب (وذهب الجفاء ورُفع الجفاء).
(٤٢) استمداد من قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم: ١١].
(٤٣) (له) كذا في أ وب وفي مخطوط **منارات السائرين ومقامات الطائرين** (به) (تركيا: السليمانية، فيض الله، رقم ١٢٧٥) ورقة ٢٠/ أ.
(٤٤) في ب أثبتت الهمزة في (الغطاء، الصفاء، الفناء، البقاء). وقد أورد نجم الدين داية الأبيات في **منارات السائرين ومقامات الطائرين** منسوبة له (الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣): ٦٠.

فهذا مقام الصوفي الذي أفنى ناسوتيته في لاهوتية الحق تعالى. فبقي معه بلا هو. كما قال تعالى في الحديث[٤٥] الرباني/: «لا يزالُ العبدُ يتقربُ إلي بالنوافلِ حتى أحبهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ له سمعًا وبصرًا ويدًا ولسانًا، فبي يسمَعُ، وبي يُبصِرُ، وبي ينطق، وبي يبطِشُ»[٤٦] الحديث.

فهذا يشير إلى كمالية مصافاة[٤٧] الصوفي بينه وبين الله في إزالة كدورة ظلمة الخلقية، بمصقل كلمة لا إله إلا الله عن مرآة القلب، حتى تجردت الكلمة عن كسوة الحروف. وانفتح في عين شمس القلب باب الهوية. وانغمس فيه المنغمس. وتبدلت ﴿ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

فعلى قضية شيمة الكرم بقوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]. تتبدل الذاكرية بالمذكورية، والمذكورية بالذاكرية. فيفنى الذاكر المخلوق في الذاكر الغير المخلوق. ويبقى المذكور القديم خليفة الذاكرين. فلما صفا الصوفي عن كدورة المخلوقية بتجلي نور القدم حينئذٍ إذا طلبت الذاكر[٤٨] وجدت المذكور. وإذا طلبت المذكور وجدت الذاكر:

فَـــإذا أبـــصَرْتَـــنـــا أبـــصرتَـــهُ وإذا أبـــصرتَـــهُ أبـــصَرْتَـــنـــا

وإذا أمعنت النظر وجدت الصوفي الحقيقي بهذه الصفة سيدَ الأولين والآخرين، محمد المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين.

ومن بلغ من أمته هذا المقام السَّني فإنما يبلغ في ظل راية متابعة النبي ﷺ. فإن الله شرَّف أمته بقوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. فإنه الصوفي الذي أُخرج ليلة المعراج عن قرب/ قاب قوسين المخلوقية بجذبة «ادْنُ مني واقعد بلا هو» على بساط قرب أو أدنى الخالقية في خلق «لي مع الله وقتٌ لا يسعني فيه ملكٌ مقربٌ ولا نبي مرسل»، أراد بالنبي المرسل وجوده

(٤٥) (الحديث) في ب، وفي أ (حديث).
(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة بلفظ مقارب.
(٤٧) (مصافاة) في أ، وفي ب (مضافات).
(٤٨) (طلبت الذاكر) في ب، وفي أ (طلبت).

المخلوق. وهذا مقام العبدية الخالصة عن رق المخلوقات. وهذا مقامه المحمود، الذي اختُص به. فبعثه ربه إليه، حيث لم يبقَ له أنانية يُضاف إليه. وقد كان يقول ﷺ: «أما أنا فلا أقول أنا»(٤٩).

وبه فُضِّل على الأنبياء، لأنهم من بقايا الوجود المخلوق فيهم. يقولون يوم القيامة: «نفسي نفسي»، وهو ﷺ يقول عند فناء الوجود: «أمتي أمتي». وقد أخبر الله تعالى عن كمالية فناء الوجود المجازي المخلوق وبقائه بالوجود الحقيقي، الذي هو غير المخلوق، بقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء: ٨٠]. وبقوله: ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الفتح: ١٠].

فهو الذي كان روحه بذر شجرة الموجودات، إذ كان أول شيء تعلقت به القدرة، بقوله ﷺ: «أول ما خلق الله تعالى روحي»، وفي رواية «نوري»(٥٠). وهو الذي وجد رتبة كمالية الثمرية على شجرة المخلوقات، وإن كان الأنبياء كلهم ثمار شجرة المخلوقات، لأنهم وجدوا هذه الرتبة بتبعيته. إذ لو كان روحه بذر هذه الشجرة لكان شخصه ثمرة شجرة المخلوقات بالأصالة، وغيره من الثمرات تبع له. ولهذا كان يقول: «آدم ومَن دونه تحت لوائي/ يوم القيامة»(٥١). ويقول: «نحن الآخرون السابقون»(٥٢). يعني السابقين بالبذورية والآخرين بالثمرية. وإنما سُمي حبيب الله لأنه كان المشار إليه بقوله تعالى: «أحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لأُعرف»(٥٣).فكان هو العارف المحبوب، الفاني عن وجوده، الباقي بربه، حتى قال: «عرفتُ ربي بربي، ولولا فضل ربي ما عرفت ربي»(٥٤). هذا ما أردتُ اختصاره عن قصة طويلة. (شعر):

على هذِهِ النُّبْذَةِ القَصيرةِ فَاقْتَصِرْ ففي قِصَّتي طُولٌ وَأَنْتَ مَلُولٌ

---

(٤٩) لم نقف عليه بلفظه. لكن ثمة حديث مشابه يؤدي هذا المعنى «ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ شيئًا قَطُّ، فَقالَ: لَا». وهو في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حُسن الخلق والسخاء؛ وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سُئِلَ رَسولُ اللهِ شيئًا فقال لا قَطُّ.

(٥٠) قال السيوطي في تخريج أحاديث شرح المواقف للجرجاني: لا يحضرني بهذا اللفظ. لكن في مسند ابن عمر المدني عن ابن عباس أن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام. يسبح ذلك النور. وتسبح الملائكة بتسبيحه. فلما خلق الله آدم أبقى في صلبه. قال رسول الله ﷺ: فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وقذف بي في صلب إبراهيم. ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط. راجع السيوطي، **تخريج أحاديث شرح المواقف للجرجاني** (الكويت: دار الأقصى، ١٩٨٥) حديث رقم ١٢: ١٢-١٣.

(٥١) جزء من حديث، أخرجه أحمد في مسنده، حديث (٢٦٩٢).

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث (٢٣٨)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٥٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء بلفظ «فأحببتُ أن أُعرف، فخلقتُ خلقًا، فعرفتهم بي، فعرفوني»: ٢/ ١٣٢، حديث (٢٠١٦).

(٥٤) تُنسب العبارة في المصادر الصوفية إلى ذي النون المصري، وأوردها أبو طالب المكي بلفظ «وقيل لذي النون: بماذا عرفت الرب؟ قال: ربي أجلّ من أن يُعرف بشيء، ولكن عرفتُ ربي بربي، وعرفتُ ما دون ربي بربي». أبو طالب المكي، **علم القلوب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤): ١٠١.

فالمأمول من كرم العلماء السادة المشايخ القادة أن ينظروا إلى هذه الباكورة الغيبية بعين الرضا. فإن الإغماض من شيم أولي النُّهى. وقد قيل: كلام العشاق يُطوى ولا يُروى(٥٥).

من أراد أن يطلع على كمالية هذه القضية فليطالع كتابي الموسوم بمنارات السائرين إلى الله ومقامات الطائرين بالله(٥٦). فإنه كاملٌ في هذا المعنى شاملٌ للطريقة المُثلى. ولعلي ما سُبقتُ بمثله. والله أعلم. على أني معترفٌ بأن الفضل للمتقدم. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فصلٌ

فإن قيل: إن الصوفي إذا صار أمره أن يكون موصوفًا بصفة غير مخلوقة، فما يكون الفرق بين الله وبين الصوفي في الصفة الغير المخلوقي(٥٧)؟

الجواب وبالله التوفيق: الفرقُ ظاهرٌ. وهو أن الله تعالى كان. ولم يكن معه شيءٌ. وهو صمداني الذات والصفات من الأزل إلى الأبد. وهو خالق كل/ الموجودات من الصوفي وغيره. وهو الذي تجلى على مرآة قلب الصوفي، المستعدة لقبول فيض صفاته. ومن صفاته جل جلاله أنه غير مخلوق. فانعكست أنوار هذه الصفة في مرآة قلبه. فاتصفت بهذه الصفة خلافة عن الحضرة. لا استقلالًا بنفسه. وهذه الرتبة موهبة من مواهب الله شرف بها الصوفي. وأنه لم يكن موجودًا في الأزل. فأوجده الله تعالى. فكان. ثم بان. فأعدمه. وإن شاء يوجده. وهو بعد غير مأمون عن مكر الله. فإن قلبه بين إصبعي صفة لطفه وقهره. فإن شاء أقامه. وإن شاء أزاغه.

(٥٥) كثيرًا ما تُقال هذه العبارة في المصادر الصوفية عند شرح الشطحيات. راجع في ذلك كامل مصطفى الشيبي، **شرح ديوان الحلاج** (كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٧): ٥٧.

(٥٦) لا يحيل نجم الدين داية على موضع بعينه في كتاب منارات السائرين، ولكنه يفضل أن يطالع القارئ المبتدئ هذا الكتاب ليقف على بيان معاني المقامات الصوفية.

(٥٧) (الصفة الغير المخلوقي) كذا في الأصل، ولعل الأصوب (صفة غير المخلوق).

وكان من دعاء الصوفي الحقيقي ﷺ: «يا مُقلبَ القلوبِ ثَبتْ قلب عبدك على دينِك وطاعتك»[٥٨]. وقوله: «لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك»[٥٩]. فإنه من وُكِّـل إلى نفسه يعود الموشوم إلى طبعه من الأخلاق البشرية، بل السبعية والشيطانية، كما أن الشمس إذا وكلت الليل إلى نفسها ورفعت النظر عنها، تعود إلى ظلمتها الطبيعية. وقد عز جناب القدس الصمداني عن وصمة الاحتياج بالغير. وتنزه عن شين التغير. فلا يُقاس الملائكة بالحدادين[٦٠].

والدلائل على الفرق المذكور[٦١] أكثر من أن تُحصى وتُعد. فاقتصرنا على هذا المقدار[٦٢]. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

تمت الرسالة على يَدَي الفقير الجاني محمد بن الحسين الشيخ الخرقاني، في أواخر صفر خُتِم بالظفر، سنة إحدى وتسعين وستمائة في بلدة تبريز[٦٣].

(٥٨) أخرجه الترمذي في جامعه، حديث (٣٥٢٢) من حديث أم سلمة ﷺ.

(٥٩) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح. ورواه المناوي في فيض القدير، حديث (١٤٧٨).

(٦٠) هذا مثل في كل شيئين لا تساوي بينهما. راجع محمد بنشريفة، **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب** (المملكة المغربية: وزارة الثقافة، ٢٠٠٦): ٤٦١.

(٦١) (على الفرق المذكور) في ج، وفي أ وب (عن الفاروق).

(٦٢) عند هذا الموضع تنتهي نسخة ج من دون خاتمة.

(٦٣) خاتمة نسخة ب (كُتب ضحوة نهار الجمعة، ثامن عشر شهر صفر من سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة).

المصادر والمراجع

أولًا: العربية

- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي (نجم الدين داية)، **بحر الحقائق** (تركيا: المكتبة السليمانية، حسن حسني باشا ٣٧).
- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي (نجم الدين داية)، **مرصاد العباد (المنتخب)** (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ٧٢٩ حليم مجاميع ٣٤٧٧٦).
- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي، **منارات السائرين ومقامات الطائرين** (الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣).
- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي، **منارات السائرين ومقامات الطائرين** (به) (تركيا: السليمانية، فيض الله، رقم ١٢٧٥).
- أبو طالب المكي، **علم القلوب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤).
- بديع الزمان فروزانفر، **من بلخ إلى قونية: سيرة حياة مولانا جلال الدين الرومي**، ترجمة عيسى علي العاكوب (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٦).
- حسن حنفي، **من البقاء إلى الفناء: محاولة لإعادة بناء علوم التصوف** (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩).
- السمعاني، **الأنساب** (حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢).
- سيد عبد التواب، **التفسير الصوفي للقرآن الكريم** (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٦).
- السيوطي، **تخريج أحاديث شرح المواقف للجرجاني** (الكويت: دار الأقصى، ١٩٨٥).
- عبد الرحمن الجامي، **نفحات الأنس من حضرات القدس** (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).

- علاء الدولة السمناني، **رسالة في ذكر أسامي مشايخي** (هارفرد: مطبعة جامعة هارفرد، ١٩٨٨).
- علي أحمد إسماعيل، **فلسفة التصوف والدعوة إلى الله في كتاب مرصاد العباد من المبدأ إلى المعاد** (القاهرة: ايتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
- علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، **معجم التاريخ، التراث الإسلامي في مكتبات العالم** (تركيا: دار العقبة، ٢٠٠١).
- الفخر الفارسي، **جَمْحَة النهَى من لَمْحَة المَها**، مخطوط المكتبة السليمانية، ولي الدين أفندي، ١٨٢٨.
- القشيري، **الرسالة القشيرية** (جدة، بيروت: دار المنهاج، ٢٠٢٠).
- كامل مصطفى الشيبي، **شرح ديوان الحلاج** (كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٧).
- كلود عداس، **ابن عربي: سيرته وفكره**، ترجمة أحمد الصادقي، ومراجعة سعاد الحكيم (بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٤).
- مجد الدين البغدادي، **تحفة البررة في أجوبة المسائل العشرة**، مخطوط السليمانية: آيا صوفيا، ١٦٩٥.
- محمد بنشريفة، **تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب** (المملكة المغربية: وزارة الثقافة، ٢٠٠٦).

ثانيًا: الأعجمية

- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي، نجم الدين داية، **رساله‌ي الطيور** (به انضمام رتبة الحيات)، به اهتمام محمد أمين رياحي، (تهران: انتشارات توس، ١٣٧١ق).
- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي، نجم الدين داية، مرموزات اسدي در مزمورات داوودي (تهران: انتشارات مؤسسه‌ي مطالعات اسلامي دانشگاه مك‌گيل شعبه‌ي، چاپ اول، ١٣٥٢ق).

- أبو بكر عبد الله بن شاهاور الرازي، نجم الدين دايه، **أركان عرفان «مجموعه چهار رسالة مشهور» عقل وعشق**، شيخ نجم الدين رازى؛ نور وحدت، خواجه حوراء معروف به مغربى؛ مباحثه شب و روز، رسالة عقل وعشق، خواجه عبد الله أنصارى (إيران، انتشارات نور فاطمة، ١٣٦١ق).
- مجتبى مينوى، أحوال وأقوال شيخ أبو الحسن خرقانى، منتخب نور العلوم (تهران: كتابخانه طهورى، ١٩٨٠).
- مجتبى شهسوارى، **برخى يادداشتها درباره تفسير فتوح الرحمان في إشارات القرآن**، ومؤلف آن: شمس الدين محمد بن عبدالملک ديلمى همدانى، دوره ٢٧، شماره ١٥٧، بهار ١٣٩٥.
- ولي الله ساكى وميثم خوئينى، «الصوفي غير المخلوق با تأكيد بر تعبير بقا در دو مكتب هجويرى ومولوى»، **مجلة عرفان إسلامي**، دوره ١٤، شماره ٥٥، خرداد ١٣٩٧، ٨٩-١٠٨.
- يوسف بن أيوب بن يوسف الهمدانـي، «صفـاوة التوحيـد لتصفيـة المريـد»، تصحيـح عبد الجليل مسگر نژاد، مجلة معارف مرداد - آبان ١٣٨٠ - شماره ٥٣، ١٥٣-١٦٨.
- Böwering, Gerhard. "The Writings of Shams Al-Dīn Al-Daylamī." *Islamic Studies* 26, No. 3 (1987): 231-236.

صور المخطوطات

الصفحة الأولى من مخطوط مراد بخاري.

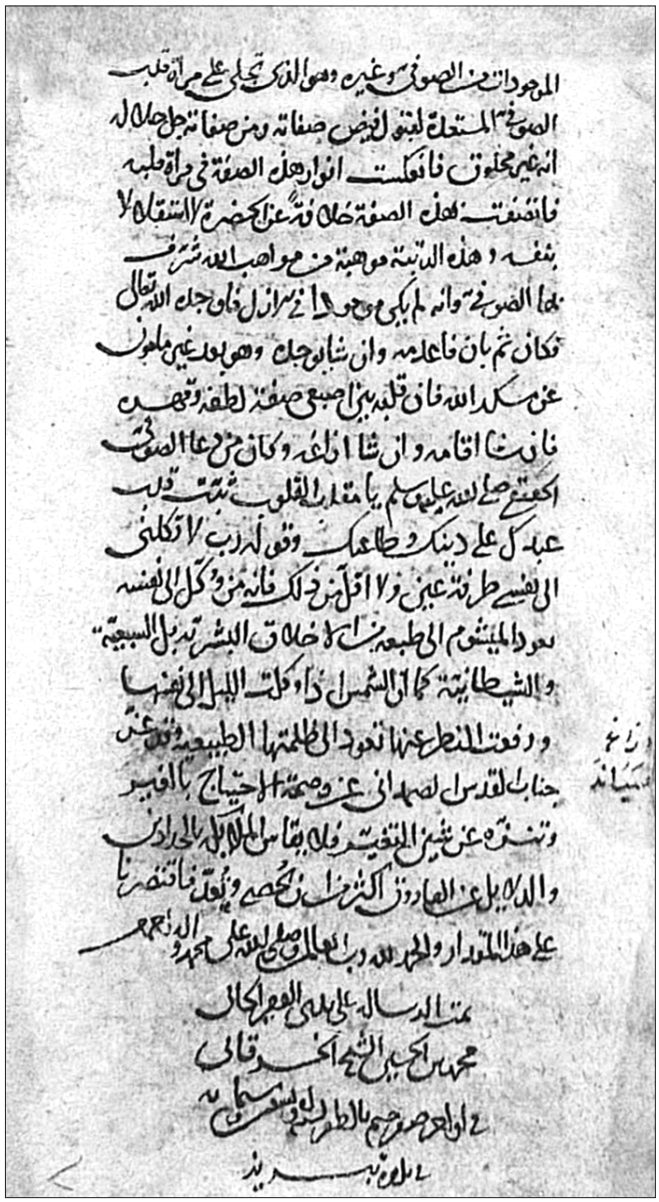

الصفحة الأخيرة من مخطوط مراد بخاري.

الورقة الأولى من مخطوط باريس.

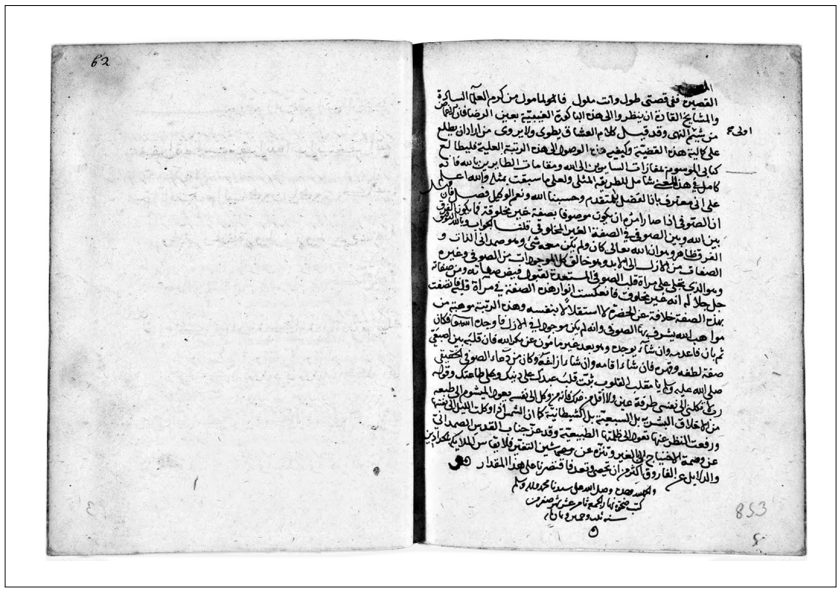

الورقة الأخيرة من مخطوط باريس.

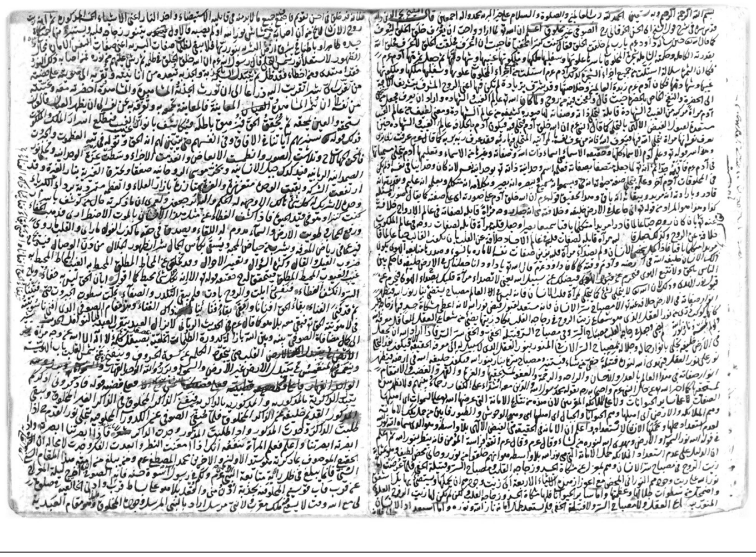

الورقة الأولى من مخطوط جار الله.

الورقة الأخيرة من مخطوط جار الله.